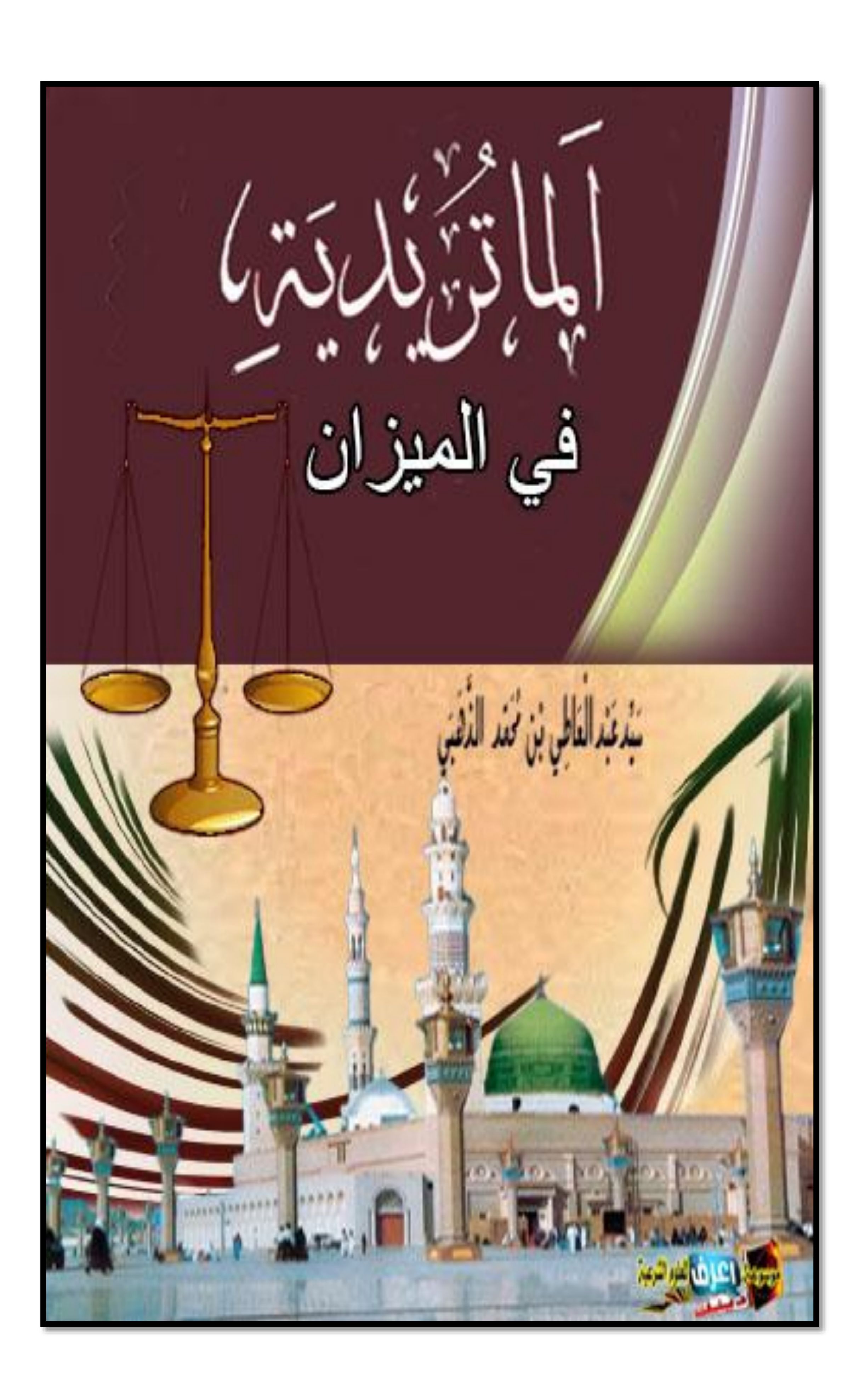

الماتريدية
في الميزان
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

# الْمَاتُرِيدِيَّةُ فِي الْمِيزَانِ

أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ

**مع تحيات**

**موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية**





الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَكَثِيرًا مَا يَسْأَلُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ عَنْ الْمَاتُرِيدِيَّة وَعَنْ أَوْجُهِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،وَفِي هَذَا الْمَقَالِ نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:



•أَوَّلًا:مَنْ هُمْ الْمَاتُرِيدِيَّةُ؟

-الْمَاتُرِيدِيَّة: فِرْقَةٌ كَلَامِيَّةٌ بِدْعِيَّةٌ ، تُنْسَبُ إِلَى أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ وَهُوَ مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مَحْمُود الْمَاتُرِيدِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ-نِسْبَةً إِلَى (مَاتُرِيد وَيُقَالُ:مَاتُرِيت) وَهِيَ مَحِلَّةٌ قُرْب سَمَرْقَنْد-أوزْبَكِسْتَان- فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وُلِدَ بِهَا عَامَ ٢٣٨ هـ وَتُوُفِّيَ عَامَ ٣٣٣ هـ- . ، قَامَتْ فِي أَصْلِ أَمْرِهَا : عَلَى اسْتِخْدَامِ الْبَرَاهِين وَالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْكَلَامِيَّةِ فِي مُحَاجَجَةِ خُصُومِهَا ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّة وَغَيْرِهِمْ، لِإِثْبَاتِ حَقَائِقِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .



•ثَانِيًا:مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الْمَاتُرِيدِيِّ:

-يُمْكِنُ تَلْخِيص مَرَاحِل الْفِكْرِ الْمَاتُرِيدِيّ فِي أَرْبَعِ مَرَاحِل رَئِيسَة هِيَ:

(أ) مَرْحَلَة التَّأْسِيس:

-كَانَتْ مَرْحَلَةُ تَأسِيس الْفِكْرِ الْمَاتُرِيدِيِّ عَلَى يَدِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ وَهُوَ مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مَحْمُود الْمَاتُرِيدِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ،واتَّسَمَتْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ بِشِدَّةِ الْمُحَاجَجَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ،وَيُعْتَبَرُ أَبُو مَنْصُور الْمَاتُرِيدِيُّ مِنْ رُوَّادِ الْمَدْرَسَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرُ حَظٍّ فِي الْعِنَايَةِ بِالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْآثَارِ وَرِوَايَتِهَا ، شَأنَ الْغَالِبِ الْأعَمِّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْأُصُولِيِّينَ،وَكَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-عَنْ أهْلِ الْكَلَامِ:{هُمْ قَوْمٌ أعْيَتْهُمْ النُّصُوصُ أنْ يَحْفَظُوهَا فَلَجَؤا للرَّأْيِ}.

-تَأثَّرَ أَبُو مَنْصُور الْمَاتُرِيدِيُّ بِعَقَائِدِ الْجَهْمِيَّةِ : فِي عَدَدٍ مِنَ الْأَبْوَابِ ، أهَمّهَا : تَأوِيلُ نُصُوصِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ ، وَالْوُقُوعُ فِي بِدَعِ الْإرْجَاءِ ، وَمَقَالَاتِهِمْ .

-كَمَا تَأثَّرَ أَيْضًا بِابْنِ كُلَّابٍ وَهُوَ رَأسُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ ، أَبُو مُحَمَّد ، عَبْدُ اللهِ بْن سَعِيد بْن كُلَّاب الْقَطَّان الْبَصْرِيُّ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ، وَرُبَّمَا وَافَقَهُمْ ، وَهُوَ أوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ الْقَوْلَ بِالْكَلَامِ النَّفْسِيِّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبِعَهُ أَبُو مَنْصُور الْمَاتُرِيدِيُّ فِي بِدْعَتِهِ هَذِهِ.

### (ب)مَرْحَلَةُ التَّكْوِين:

-وَهِيَ مَرْحَلَةُ تَلَامِذَةِ أَبِي مَنْصُور الْمَاتُرِيدِيِّ وَمَنْ تَأثَّرَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ أَصْبَحَتِ الْمَاتُرِيدِيَّةُ فِرْقَةً كَلَامِيَّةً مُسْتَقِلَّةً بِنَفْسِهَا ؛ ظَهَرَتْ أوّلاً فِي سَمَرْقَنْد-أوزْبَكِسْتَان- ، وَعَمِلَ التَّلَامِذَةُ عَلَى نَشْرِ أفْكَارِ شَيْخِهِمْ وَإِمَامِهِمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهَا ، وَصَنَّفُوا التَّصَانِيفَ ، مُتَّبِعِينَ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي الْفُرُوعِ ، فَرَاجَتِ الْعَقِيدَةُ الْمَاتُرِيدِيَّةُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ أكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.

-وَمِنْ أشْهَرِ أصْحَابِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ: أَبُو الْقَاسِمِ إِسْحَاقُ بْن مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل الْحَكِيمُ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّد عَبْدُ الْكَرِيم بْن مُوسَى بْن عِيسَى الْبَزْدَوِيُّ .

### (ج)مَرْحَلَةُ التَّأْصِيل للعَقِيدَةِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ:

-وَامْتَازَتْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ بِكَثْرَةِ التَّألِيفِ وَجَمْعِ الْأدِلَّةِ للعَقِيدَةِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ؛وَلِذَا فَهِيَ أهَمُّ الْأدْوَارِ السَّابِقَةِ فِي تَأسِيسِ الْمَذْهَبِ.

-وَمِنْ أهَمِّ أعْيَانِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ: أَبُو الْمُعِين النَّسَفِيُّ ، وَنَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ النَّسَفِيُّ .

### (د)مَرْحَلَةُ الانْتِشَارِ:

-وَتُعَدُّ هَذِهِ الْمَرْحَلَة مِنْ أهَمِّ مَرَاحِلِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ ، حَيْثُ بَلَغَتْ أوُجَّ تَوَسُّعِهَا وَانْتِشَارِهَا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ ؛ وَمَا ذَلِكَ إلَّا لِمُنَاصَرَةِ سَلَاطِينِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، فَكَانَ سُلْطَانُ الْمَاتُرِيدِيَّةِ يَتَّسِعُ حَسَبِ اتِّسَاعِ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، فَانْتَشَرَتْ فِي: شَرْقِ الْأرْضِ، وَغَرْبِهَا، وَبِلَادِ الْعَرَبِ ، وَالْعَجَمِ ، وَالْهِنْدِ ، وَالتُّرْكِ، وَفَارِس ، وَالرُّوم .

-وَبَرَزَ فِيهَا مُحَقِّقُونَ كِبَارٌ ، أمْثَال: الْكَمَال بْن الْهُمَامِ .

-انْتَشَرَتِ الْمَاتُرِيدِيَّةُ ، وَكَثُرَ أتْبَاعُهَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّة : كَالصِّين ، وَبِنْجِلَادِيش ، وَبَاكِسْتَان ، وَأفْغَانِسْتَان ، كَمَا انْتَشَرَتْ فِي بِلَادِ تُرْكِيَا، وَالرُّوم ، وَفَارِس ، وَبِلَادِ مَا وَرَاء النَّهْرِ، وَمَا زَالَ لَهُمْ وُجُودٌ قَوِيٌّ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ .



•ثَالِثًا:مُجْمَلُ آرَاءِ مُؤسِّسِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ:

•مِنْ أهَمِّ وَأبْرَزِ آرَاءِ أبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ عَلَى وَجْهِ الْإجْمَالِ مَا يَلِي:

(١) الاعْتِمَادُ عَلَى الْعَقْلِ فِي أمُورِ الْعَقِيدَةِ، وَتَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى النَّقْلِ عِنْدَ تَوَهُّمِ التَّعَارُضِ.

(٢) تَأوِيلُ أغْلَبِ الصِّفَاتِ الْإلَهِيَّةِ أوْ تَفْوِيضِهَا.

(٣) إنْكَارُ وَصْفِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالاسْتِوَاءِ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَأنَّهُ فَوْقَ خَلْقِهِ كَمَا أخْبَرَ فِي كِتَابِهِ.

(٤) إثْبَاتُ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ، وَنَفْيُ أنْ يَكُونَ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، كَمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٥) الْإيمَانُ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ دُونَ الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ.

•هَذَا وَقَدْ وَافَقَ أبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ السَّلَفَ الصَّالِحَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ الاعْتِقَادِ؛ كَإثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْقَوْلِ بِالشَّفَاعَةِ، وَعَدَمِ تَكْفِيرِ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ، وَالْإيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(يُنظر: (تفسير الماتريديّ) (١/ ٤١٠ – ٤١٢) و (٣/ ٤٢٠) و (٧/ ٢٦٧ – ٢٦٩) و (٨/ ٦٤٦)، (التّوحيد) للماتريديّ ص: ٥٧، ٦٧ – ٨٢، ٣٠٥ – ٣٦٥، ٣٧٣ – ٣٧٥، (تلخيص الأدلّة لقواعد التّوحيد) للصّفار ص: ١٣٢).



•رَابِعًا:أَوْجُهُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمَاتُرِيدِيَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ:

(أ) قَسَّمَ الْمَاتُرِيدِيَّةُ أُصُولَ الدِّين حَسَب التَّلَقِي إِلَى:

(١) الْإِلَهِيَّات –الْعَقْلِيَّات– : وَهِيَ مَا يَسْتَقِلُّ الْعَقْلُ بِإِثْبَاتِهَا وَالنَّقْلُ تَابِعٌ لَهُ ، وَتَشْمَلُ أَبْوَابَ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ.

(٢) الشَّرْعِيَّات –السَّمْعِيَّات– : وَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَجْزِمُ الْعَقْلُ بِإِمْكَانِهَا ، لَكِنْ لَا طَرِيقَ للعَقْلِ إِلَى الْحُكْمِ بِثُبُوتِهَا ، أَوِ امْتِنَاعِهَا ؛ مِثْل: النُّبُوَّاتِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَأُمُورِ الْآخِرَةِ ، عِلْمًا بِأَنَّ بَعْضَهُمْ جَعَلَ النُّبُوَّاتِ مِنْ قَبِيلِ الْعَقْلِيَّاتِ .

•وَلَا يَخْفَي مَا فِي هَذَا مِنْ مُخَالَفَةٍ لِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

؛حَيْثُ إِنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ : هِيَ مَصَادِرُ التَّلَقِي عِنْدَهُمْ ، وَسَوَاء فِي ذَلِكَ عَامَّة مَسَائِلِ الدِّين .

•فَضْلاً عَنْ مُخَالَفَتِهِمْ فِي بِدْعَةِ تَقْسِيمِ أُصُولِ الدِّين إِلَى: عَقْلِيَّاتٍ وَسَمْعِيَّات، وَالَّتِي قَامَتْ عَلَى فِكْرَةٍ بَاطِلَةٍ:وَهِيَ أَنَّ أُمورَ الدِّين وَالْعَقَائِدِ تَنْقَسِمُ إِلَى أُصُولٍ تُدْرَكُ عَقْلًا ، وَلَا مَجَال للسَّمْعِ فِي إِثْبَاتِهَا أَصَالَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ عَاضِدٌ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ فِيهَا ، وَأُصُولٍ تُدْرَكُ بِالسَّمْعِ ، وَلَا مَجَال للعقْلِ فِيهَا أَصَالَةً .

(ب) تَحَدَّثَ الْمَاتُرِيدِيَّةُ ، شَأن غَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ الْكَلَامِيَّةِ : الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ، عَنْ وُجُوبِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى بِالْعَقْلِ قَبْلَ وُرُودِ السَّمْعِ ، وَاعْتَبَرُوهُ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ، وَلَا يُعْذَرُ بِتَرْكِهِ ذَلِكَ ، بَلْ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَبْلَ بِعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَبِهَذَا وَافَقُوا قَوْلَ الْمُعْتَزِلَةِ .

•وَهُوَ قَوْلٌ ظَاهِرِ الْبُطْلَانِ ، تُعَارِضُهُ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ وُرُودِ الشَّرْعِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}.(الإسراء:١٥)

•هَذَا مَعَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي أَوَّلِ وَاجِبٍ عَلَى الْعِبَادِ : إِنَّمَا هُوَ تَوْحِيدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالدُّخُولُ فِي دِينِهِ ، لَا أَصْلُ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي رَكَّزَهَا اللهُ فِي فِطَرِ عَامَّةِ خَلْقِهِ .

(ج) مَفْهُومُ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمَاتُرِيدِيَّةِ هُوَ:

إِثْبَاتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، لَا قَسِيمَ لَهُ ، وَلَا جُزْءَ لَهُ، وَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ ، لَا شَبِيهَ لَهُ،وَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ،لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي إِيجَادِ الْمَصْنُوعَاتِ ، وَلِذَلِكَ بَذَلُوا غَايَةَ جُهْدِهِمْ فِي إِثْبَاتِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِلَهَ عِنْدَهُمْ هُوَ: الْقَادِرُ عَلَى الاخْتِرَاعِ ، مُسْتَخْدِمِينَ فِي ذَلِكَ الْأَدِلَّةَ وَالْمَقَايِيس الْعَقْلِيَّةَ وَالْفَلْسَفِيَّةَ الَّتِي أَحْدَثَهَا الْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ ، مِثْل دَلِيلِ حُدُوثِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ ، وَهِيَ أَدِلَّةٌ طَعَنَ فِيهَا السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ وَأَتْبَاعُهُمْ ، وَبَيَّنُوا أَنَّ الطُّرُقَ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ أَصَحُّ .

(د) قَالُوا بِإِثْبَاتِ ثَمَانِ صِفَاتٍ لِلهِ تَعَالَى فَقَط ، عَلَى خِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي بَعْضِ التَّفْصِيلِ ، وَهِيَ: الْحَيَاةُ، الْقُدْرَةُ ، الْعِلْمُ، الْإِرَادَةُ ، السَّمْعُ ، الْبَصَرُ ، الْكَلَامُ ، التَّكْوِينُ .

–أَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ –الصِّفَات الْخَبَرِيَّة– مِنْ صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ، أَوْ صِفَاتٍ فِعْلِيَّةٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي نِطَاقِ الْعَقْلِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا بِنَفْيِهَا جَمِيعًا ، وَتَحْرِيفِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا .

•أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهُمْ كَمَا يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَسْمَاءِ : يَعْتَقِدُونَ فِي الصِّفَاتِ وَأَنَّهَا جَمِيعًا تَوْقِيفِيَّةٌ ، وَيَقُولُونَ بِإِثْبَاتِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ ،بِلَا تَمْثِيلٍ ،وَنَزَّهُوا اللهَ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ ، أَوْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقِينَ ، مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ لِشَيءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ أَوْ صِفَاتِهِ ، مَعَ تَفْوِيضِ الْكَيْفِيَّةِ ، وَإِثْبَاتِ الْمَعْنَى اللَّائِقِ بِاللهِ تَعَالَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. (الشورى:١١).

(هـ) قَوْلُهُمْ بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ :

إِنَّمَا يَعْنُونَ بِهِ كَلَامَهُ النَّفْسِيَّ الْقَائِمَ بِهِ سُبْحَانَهُ ، الَّذِي لَا يَسْمَعُهُ الْعِبَادُ ؛ وَأَمَّا مَا يُسْمَعُ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ النَّفْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، وَلَيْسَ هُوَ حَقِيقَتَهَا !! وَلِذَلِكَ : لَمْ يَمْتَنِعْ عِنْدَهُمْ أَنْ يَكُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ فِي الْمَصَاحِفِ : مَخْلُوقًا ، فَعَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ،الَّذِي خَالَفُوا فِيهِ أَجْمَاعَ الْأَئِمَّةِ،وَتَوَاتَرَ النَّقْلُ عَنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ بِبُطْلَانِهِ ، بَلْ وَتَكْفِيرِ قَائِلِهِ !!

(و) تَقُولُ الْمَاتُرِيدِيَّةُ فِي الْإِيمَانِ :

إِنَّهُ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ فَقَط ، وَأَضَافَ بَعْضُهُمُ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ، وَمَنَعُوا زِيَادَتَهُ وَنُقْصَانَهُ،وَقَالُوا بِتَحْرِيمِ الاسْتِثْنَاءِ فِيهِ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ مُتَرَادِفَانِ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا،فَوَافَقُوا الْمُرْجِئَةَ فِي ذَلِكَ،وَخَالَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

،حَيْثُ إِنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَهُمْ: اعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، يَزِيدُ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَيَنْقُصُ بِطَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

(ز) أَثْبَتُوا رُؤيَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ ؛ وَلَكِنْ مَعَ نَفْيِ الْجِهَةِ وَالْمُقَابَلَةِ ، وَهَذَا قَوْلٌ مُتَنَاقِضٌ ، يُثْبِتُ الشَّيءَ ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَنْفِي حَقِيقَتَهُ .

(انْظُرْ:الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/ ٩٥-١٠٦،و الماتريديّة ،رسالة ماجستير، أحمد بن عوض الله اللّهيبي الحربيّ).



•خَامِسًا:حُكْمُ أَتْبَاعِ الْعَقِيدَةِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ:

•هُمْ مِنْ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ كَغَيْرِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ قَالُوا بِمَقَالَاتٍ مُبْتَدَعَةٍ ، لَكِنَّ بِدْعَتَهُمْ لَيْسَتْ مُكَفِّرَةً ، وَحَالُهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ ، بِحَسَبِ أَفْرَادِهِمْ،مُتَفَاوِتٌ : فَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَ ، أَوِ

اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا يُعْذَرُ فِي مِثْلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُخْطِئٌ خَطَأً يُؤَاخَذُ عَلَى مِثْلِهِ ، ثُمَّ هُوَ فِي مَشِيئَةِ اللهِ : إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ .

•يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–فِي:دَرْءِ تَعَارُض الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ :١٠٢/٢–١٠٣ ، وَقَدْ ذَكَرَ طَائِفَةً مِنْ أئِمَّةِ الأشَاعِرَةِ :{ثُمَّ إِنَّهُ مَا مِنْ هَؤلَاءِ إلَّا مَنْ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ مَسَاعٍ مَشْكُورَة ، وَحَسَنَات مَبْرُورَة ، وَلَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالْبِدَعِ ، وَالانْتِصَار لِكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالدِّينِ : مَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ عَرَفَ أَحْوَالَهُمْ،وَتَكَلَّمَ فِيهِمْ بِعِلْمٍ وَصِدْقٍ وَعَدْلٍ وَإِنْصَافٍ .

لَكِنْ لَمَّا التَبَسَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْأَصْلُ الْمَأْخُوذُ ابْتِدَاءٍ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَهُمْ فُضَلَاءٌ عُقَلَاءٌ : احْتَاجُوا إِلَى طَرْدِهِ وَالْتِزَامِ لَوَازِمِهِ ، فَلَزِمَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا أَنْكَرَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّين .

وَصَارَ النَّاسُ بِسَبَبِ ذَلِكَ :مِنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُهُمْ ، لِمَا لَهُمْ مِنْ الْمَحَاسِنِ وَالْفَضَائِلِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذُمُّهُمْ ، لِمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِمْ مِنَ الْبِدَعِ وَالْبَاطِلِ .

وَخِيَار الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا .

وَهَذَا لَيْسَ مَخْصُوصًا بِهَؤلَاءِ ، بَلْ مِثْل هَذَا وَقَعَ لِطَوَائِف مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّين ، وَاللهُ تَعَالَى يَتَقَبَّلُ مِنْ جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ ، وَيَتَجَاوَزُ لَهُمْ عَنِ السَّيِّئَاتِ:{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.(الحشر:١٠) .

وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَنِ اجْتَهَدَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالدِّين مِنْ جِهَةِ الرَّسُولِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، وَأَخْطَأَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ : فَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ خَطَأَهُ ، تَحْقِيقًا للدُّعَاءِ الَّذِي اسْتَجَابَهُ اللهُ لِنَبِيِّهِ وَللمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالُوا:{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}.(البقرة:٢٨٦) .

وَمَنِ اتَّبَعَ ظَنَّهُ وَهَوَاهُ ، فَأَخَذَ يُشَنِّعُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ ، بِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ خَطَأٍ ظَنَّهُ صَوَابًا بَعْدَ اجْتِهَادِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ للسُّنَّةِ : فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ نَظِير ذَلِكَ ، أَوْ أَعْظَم ، أَوْ أَصْغَر ، فِيمَنْ يُعَظِّمُهُ هُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَلَّ مَنْ يَسْلَم مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْمُتَأَخِّرِينَ،

لِكَثْرَةِ الاشْتِبَاهِ وَالاضْطّرَابِ ، وَبُعْدِ النَّاسِ عَنْ نُورِ النُّبُوَّةِ ، وَشَمْسِ الرِّسَالَةِ الَّذِي بِهِ يَحْصُلُ الْهُدَى وَالصَّوَابُ ، وَيَزُولُ بِهُ عَنِ الْقُلُوبِ الشَّكُّ وَالارْتِيَابُ} .انتهى.

•اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا،اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ،وَارْزُقْنَا الْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ وَقَوْلَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

**مع تحيات**

**موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية**

